حضرة الاستاذ الالمعي الشيخ عبد الرحمن البرقوقي

حضرة الاستاذ الشيخ عبد الرحمن البرقوقي كاتب قدير لا يجارى في مضمار البراعة ولا زالت نفثات براعه في مجلته البيان ترن في الآذان . قد ترك الصحافة وتظلل بظل العلم المصري في مجلس الشيوخ فأحدث ذلك فراغاً في الصحافة الراقية وقد تكرم على مجلتنا بمقالة قيمة ننشرها لحضرته مع الشكر

(الاخاء)

مطالعات

« العظمة »

لحضرة الاستاذ الالمعي صاحب التوقيع

هناك من العظمة أو العزة أو الكبرياء أو الشمم أو التأله أو ماشئت سمّه نوع يلذ رائيه . ويعجب سامعيه . ويشوق متنسم اخباره . ومتتبع آثاره . لأنه يجور الى مغنى من احترام النفس واكرامها والتجافي بها عن مواطن الهوان، وهو

خلق لا يؤتاه الا ذو حظ عظيم من الشمائل النفسية الكريمة النبيلة السامية من الحياء والعفة والكرم والمروءة والشجاعة وما الى هذه المعاني التي تسمو بصاحبها الى مصاف الابطال . وتضطر الناس الى اجلال ربها والوقوف منه موقف القزم من العملاق الطوّال أو موقف رَفّ من غرانيق الماء . من باز يصرصر محلقاً في الجواء

فمن هذه العظمة الرائعة الجميلة الحبيبة الى النفوس حتى كأنها خلقت من كل قلب فحص محبوبة الى كل نفس . أو هي معنى الهي كلما تلاحمت شواهده للانسان من أخيه الانسان تهافت عليها كأن بينها وبين سائر النفوس نسباً وبين القلوب سبباً . ولا جرم ففي اطواء النفس الانسانية يستكنّ معنى الهي يلتمع حيناً ويستسرّ أحياناً . القوة تظهره والضعف يضمره . ولقد قيل بحق ان الانسان متأله بالطبع

أقول أن من تلك العظمة عظمة عمارة بن حمزة التي سأقص عليك من آثارها مايستثير الدهشة والاستغراب وما عسى أن يكون مثلا أعلى يحتذيه من يصلح له هذا الباب

كان عمارة بن حمزة هذا في أوائل الدولة العباسية . عاصر السفاح والمنصور والمهدي والهادي وكان كاتباً بليغاً يكاد مما يكتبه يبيض من نوره الحبر كما يقول المتنبي . وكان معدوداً في سروات الناس واشرافهم وذوي الرآسة منهم . ولي للمنصور والمهدي أعمالا كباراً . وولايات جساماً ضخاماً . وكان سخياً جواداً له في المكارم غرر وأوضاح قالوا وكان متكبراً تياهاً متعجرفاً مزهواً بنفسه معجباً بها كل الاعجاب

وهذا بيت القصيد أو مبرك الجمل كما يقول المثل العامي . فمن بدائع عجرفته في قولهم أو عظمته في مَرَدّ الامر انه كان اذا أخطأ مرة أبى الا أن يمضي على خطائه ويأنف من الرجوع ويقول نقض وابرام في ساعة واحدة والخطأ أهون من ذلك . . . ومنها انه ساير المهدي يوماً ويده في يده

وكان المهدي اذ ذاك ولي المعهد فقال رجل للمهدي من هذا ايها الامير قال أخي وابن عمي عمارة بن حمزة فلما ولّي الرجل ذكر المهدي ذلك لعمارة كالمازح

فقال عمارة لقد خفت أن تقول مولاي فانفض والله يدي من يدك فضحك المهدي... ومنها ان موسى الهادي بلغه حال بنت لعمارة جميلة فراسلها فاخبرت أباها بذلك فقال ابعثي اليه في المصير اليك واعلميه انك تقدرين على ايصاله اليك من موضع يخفى أثره فارسلت اليه بذلك وحمل الهادي نفسه على المصير اليها فادخلته حجرة قد فرشت واعدت له فلما حصل فيها دخل عليه عمارة فقال له السلام عليك أيها الامير ماذا تصنع ههنا ؟ اتخذناك ولي عهد فينا أو فحلا لنسائنا ؟ ثم أمر به فبطح في موضعه وضربه عشرين درة خفيفة ورده الى منزله . فحقد الهادي ذلك عليه فلما ولي الخلافة دس عليه رجلا يدّعي عليه انه غصبه الضيعة الفلانية وكان قيمتها الف الف درهم . فبينا الهادي ذات يوم قد جلس للمظالم وعمارة بن حمزة بحضرته إذ وثب الرجل فتظلم منه فقال له الهادي قم فاجلس مع خصمك وأراد اهانته فقال عمارة ان كانت الضيعة لي فهي له وان كانت له فهي له ولا أساوي هذا النذل في المجلس ثم قام وانصرف مغضباً . . وكان الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك شديد الكبر عظيم التيه والعجب فعوتب في ذلك فقال هيهات هذا شيء حملت عليه نفسي لما رأيته من عمارة بن حمزة فان ابي كان يضمن فارس من المهدي فحل عليه الف الف درهم فأخرج ذلك كاتب الديوان فأمر المهدي بعض اعوانه بمطالبته وقال له ان أدى اليك المال قبل ان تغرب الشمس من يومنا هذا والا فأتني برأسه وكان غاضباً عليه . وكانت حيلته لاتبلغ عشر المال فقال لي يابني ان كانت لنا حيلة فليس الا من قبل عمارة بن حمزة والا فانا هالك فامض اليه فمضيت اليه فلم يعرفني الطرف ثم تقدم من ساعته بحمل المال فحمل الينا فلما مضى شهران جمعنا المال فقال ابي امضِ الى الشريف الحر الكريم فادّ اليه ماله فلما وصلت بالمال اليه واخبرته غضب وقال ويحك اكنت قسطاراً لابيك « القسطار متقد الدراهم » فقلت لا ولكنك أحييته وهذا المال قد استغنى عنه فقال هو لك فعدت الى ابي فقال لا والله ماتطيب نفسي لك به ولكن لك منه مائتا الف درهم . فتشبهت به حتى صار خلقه لي لا أستطيع مفارقته

هذي المكارم لاقعبان من لبني شيبا بماء فصارا بعدُ ابوالا

وبعد فلعمارة بن حمزة أفاعيل في باب الكرم لا تحصى ولا يتسع لها الاخاء وكلها تنم عن عظمة الروح التي هي لدى النصفه والمعدلة اروع من عظمة العقل ولعماره بيتان من الشعر يدلان على عظمة روحه ومبلغ احتقاره لما يحفل به اكثر هذا الناس وذلك قوله

لاتشكون دهراً ضججت به ان الغنى في صحة الجسم
هبك الامام اكنت منتفعا بنضارة الدنيا مع السقم

* * *

هذا وقد تبلغ العظمة ببعض الناس الى حد الجنون — جنون العظمة — وهي برغم ذلك شائقة مقبولة وان كان بعضهم يقابلها بالضحك والسخرية او بالغيظ والامتعاض وذلك ما كان من عقيل بن علفة . وهذا عقيل بن علفة شاعر مجيد مقل من شعراء الدولة الاموية قالوا وكان اعرج جافيا شديد العجرفة وكان مزهوا بنفسه . ذهبت به الخيلاء الى حد انه لايرى له كفؤاً ومن ثم فقط ... كانت قريش ترغب في مصاهرته حتى تزوج اليه الخلفاء فقد تزوج اليه يزيد بن عبدالملك. تزوج اليه ابنته الجرباء فمن غرايب عظمته المجنونة انه دخل يوما على عثمان بن حيان وكان يومئذ واليا على المدينة فقال له عثمان زوجني أبنتك فقال أبكرة من أبلي تعني فقال ويلك امجنون انت قال اي شيء قلت لي قال قلت لك زوجني ابنتك قال افعل ان كنت عنيت بكرة من ابلي فأمرته فوجئت عنقه ثم خرج وهو يقول يا عجبا كل العجب يخطب الي عبد الملك « ابن مروان الخليفة » فأرده ويجتري، هذا علي . ولما خطب يزيد الى عقيل ابنته الجرباء قال له عقيل قد زوجتكها على ان لاتزفها اليك اعلاجك . اكون انا الذي اجيء بها اليك قال ذلك لك . ومضت ايام ثم دخل الحاجب على يزيد فقال له بالباب اعرابي على بعير ومعه امرأة في هودج قال يزيد اراه والله عقيلا فجاء بها حتى اناخ البعير على بابه ثم أخذ بيدها ودخل بها على الخليفة وقال : ان انما وُدِنَّ بينكما « اني احسنت القيام عليها » فبارك الله لكما وإن كرهت شيئاً فضع يدها في يدي كما وضعت يدها في يدك فحملت الجرباء بغلام ففرح به يزيد ونحله وأعطاه ثمانمائة

الصبي فورثت امه منه الثلث ثم ماتت فورثها زوجها وابوها فكتب يزيد الى عقيل ان ابنك وابنتك هلكا وقد حسبت ميراثك منهما فوجدته عشرة آلاف دينار فبعم فاقبضه فقال ان مصيبتي بابني وابنتي تشغلني عن المال وطلبه فلا حاجة بي الى ميراثهما وقد رأيت عندك فرسا سبقت عليه الناس فاعطنيه اجعله فحلا لخيلي وأبى أن يأخذ المال فبعث اليه يزيد بالفرس ونجيزه بهذا المقدار الآن .

عبد الرحمن البرقوقي
بسكرتيرية مجلس الشيوخ

الاعلانات والتجارة

﴿ الكلام ﴾

من ذلك الزمان الذي أخذ الناس يبيعون فيه مصنوعاتهم أخذوا يعلنون عنها لاعلام الغير بوجودها وأثمانها . وكان تجار رومية يرسمون على جدران حوانيتهم رسوم الاشياء التي يبيعونها . ووجدوا على جدران بومبي كتابات تعلن عن العبيد الفارين وضرورة البحث عنهم وكتابات أخرى تدل على وقائع الحرب وغير ذلك فهي تشبه من كل الوجوه الكتابات المنقوشة اليوم على الحوانيت ومحلات التجارة . ومن ذلك يتضح ان وسائل النشر عن المصنوعات والمبيعات قديمة العهد جداً . ثم تدرجت في الاتساع بعد اختراع المطابع وطبع الكتب وظهور الجرائد بعدها

واول نشرة دورية ظهرت في لندرا كانت في عام ١٦٢٢ وقد أضافت الى مواضيعها قسما خاصاً للاعلان عن التجارة والمصنوعات .

واذا نظرنا الى الشؤون الاقتصادية في أوربا وأميركا نجد أن الاعلان عنها لعب دوراً هاماً في أسباب نجاحها وزيادة اتساعها وشهرتها . ومعلوم أن المصانع ومحلات التجارة تتزاحم مزاحمة شديدة وكل منها يسعى الى نشر سلعه في أسواق العالم بواسطة الاعلان عنها والترغيب فيها لايجاد زبائن لها واجتذابهم الى الاقبال